نماذج
من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الشيخ ناصر بن سليمان العمر

أولاً: أهمية التحدث في الموضوع

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[1] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)[2].

أما بعد:

فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أيها الأخوة المؤمنون: قبل أن أبدأ في حديثي معكم أتقدم إليكم معتذرا، وسبب اعتذاري أنني عندما وافقت على الاشتراك في هذه الحلقة العلمية وافقت أن أشترك في ندوة يشترك فيها معي أحد العلماء أو طلبة العلم، وفوجئت منذ يومين أنني تركت في الساحة

1 - سورة آل عمران آية : 102 .

2 - سورة الأحزاب آية : 70-71 .

وحـــدي، وحجة الأخـــوة الكـــرام أنهم قد اتفقـــوا مع أحد الأخـــوة من طلاب العلم ولكنه اعتـــذر في آخر لحظـــة، فـــأقول: لعل لهم العـــذر في ذلـــك، ولعل لي العـــذر في التقصير، ومثلكم من سامح وعفا.

أيها الأخوة الكرام: إن الموضوع الذي سأتحدث فيه موضوع مهم، موضوع من موضـــوعات الســـاعة في وقت قل فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

أيها الأحبـــة: لا يـــزال في بلادنا هـــذه البلاد الطيبة المباركـــة، ولا يـــزال في مجتمعنا الكـــريم بعض الآمـــرين بالمعروف والناهين عن المنكر ممن نحسـبهم لا تأخـذهم في الله لومة لائم، ولكننا إذا نظرنا إلى كثـــــير من بلاد العـــالم الإســـلامي وجـــدنا أن هـــذا الـــركن العظيم قد خبا وضـــعف، إلا في بلاد فيها النـــذر اليســـير، وإنـــني ألحظ وتلحظـــون أن هـــذا الـــركن العظيم قد بـــدأ يضـــعف في مجتمعنـــا، وبـــدأ يقل الآمـــرون بـــالمعروف والنـــاهون عن المنكر، وهذا أمر خطير، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَـــرُوا مِنْ بَنِي إِسْـــرائيلَ عَلَى لِسَـــانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَـانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[1].

---

1 - سورة المائدة آية : 78-79 .

هذا أمر أصبحنا نرى أن القلة أو أن القليل من القليل -طلبة العلم هم القليل في المجتمــع-، والقليل من طلبة العلم من يقــوم بهــذا الــركن العظيم، وإذا تــركت الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حل بها الهـوان، وحل بها الضعف، وقذفها الله سبحانه وتعالى بالذلة حتى تعود إليه، المعاصي انتشرت، هانحن نـرى كثـيرا من المعاصي في الـبيوت، وفي الشـوارع، وفي الأسـواق، ومهما بـذل من الجهود فستصبح قليلة في وجه هذا السـيل الجـارف من قبل أعداء الله.

كيف وكثير من الدعاة قد فت في عضـدهم، وبعضـهم قد يصل إلى حد اليأس والعياذ بالله.

لعل في الأمثلة التي ســأذكرها بعد قليل إيقاظا للهمم وشدا للعزائم.

لعل في الأمثلة التي سأتناولها على إيجازها واختصارها دفعة قوية وشـــحنة إيمانية لأولئك المتكاســـلين، ولأولئك اليائسين، ولأولئك المتخاذلين.

أيها الأخـــــــوة: إن واجب طلاب العلم واجب مهم للغاية، واجبهم القيام بـأمر الله وبشـرع اللـه، يقـول جل وعلا: (وَإِذْ أَخَــذَ اللَّهُ مِيثَــاقَ الَّذِينَ أُوتُــوا الْكِتَــابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً

قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)[1] وطالب العلم عليه مسئولية عظيمة (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ)[2] ومن المؤسف أننا نرى بعض طلاب العلم فصحاء يتكلمون في مدارسهم كأساتذة، أو في مجالات أعمالهم ولكن العمل قليل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ)[3] والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا.

وأذكر إخوتي الكرام وأخص منهم طلاب العلم بقول الرسول " لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه " [4] وإسناده صحيح.

وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله " يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيقال: أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا أفعله، وأنهاكم عن المنكر وآتيه " [5] رواه الشيخان.

1 - سورة آل عمران آية : 187 .

2 - سورة الزمر آية : 9 .

3 - سورة الصف آية : 2-3 .

4 - الترمذي : صفة القيامة والرقائق والورع (2417) والدارمي : المقدمة (537) .

5 - البخاري : بدء الخلق (3267) ومسلم : الزهد والرقائق (2989) وأحمد (5/205) .

أيها الأخوة: أذكر طلبة العلم بهـذا الحـديث، عن أبي هريرة قـال: قـال رسـول الله " من تعلم علما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصـيب به عرضا من الـدنيا لم يجد عـرف الجنة يـوم القيامة " [1] أولئك الـذين تعلمـوا العلم للشـهادات، أولئك الــذين تعلمــوا العلم للوظـائف والمناصب، أذكرهم بهذا الحديث الذي تلوتـه، وأختم هـذه الأحاديث بالحديث الذي رواه أنس قال: قـال رسـول الله " مــررت ليلة أســري بي بــأقوام تقــرض شــفاههم بمقاريض من نار قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: خطبـاء أمتك الــذين يقولــون ما لا يفعلــون " [2] وفي روايــة: " ويقرءون كتاب الله ولا يعملون به " وإسناده صحيح.

هـذه بعض الآثـار في هـذا الموضـوع الخطـير، وخلال الأيام الماضية استمعتم إلى بعض العلمــاء وطلاب العلم، وحــدثوكم عن واجبــات طــالب العلم، وعن الضــوابط الشـرعية فيـه، والآن أقف مع بعض النمـاذج، نمـاذج أيها الأخــوة ســرج في الظلمــات، تعرفــون أن واجب الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر لم يعد اختيـارا، ولا سـنة، ولا تطوعــا، بل أصــبح فرضا وواجبا على كل مســتطيع

1 - أبو داود : العلم (3664) وابن ماجه : المقدمة (252) وأحمد (2/338) .

2 - أحمد (3/120) .

يقول المصطفى " من رأى منكم منكرا فليغـيره بيـده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه " [3].

3 - مسلم : الإيمان (49) والترمذي : الفتن (2172) والنسائي : الإيمان وشرائعه (5008) وأبو داود : الصلاة (1140) والملاحم (4340) وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها (1275) والفتن (4013) وأحمد (3/10 ,3/20 ,3/49 ,3/52 ,3/54 ,3/92) .

ثانياً: نماذج من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قصة مروان بن الحكم

أيها الأخـــوة: قبل أن أبـــدأ في حـــديثي أنبه إلى مسألتين:

المسـألة الأولى: إن أكـثر النمـاذج الـتي سـأذكرها تجدون أن هؤلاء العلماء قد وقفوا مع المسـئولين بـالأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، والنمـاذج الـتي وقف فيها مع العامة قليلة جدا لماذا؟ لأنه إذا صلح العلماء والأمراء صـلحت الأمـة، وإذا فسد العلمـاء والأمـراء فسـدت الأمة والعياذ بالله.

المسألة الثانية: أن العلماء عندما كانوا يدخلون على الخلفاء وعلى الأمراء وعلى المسئولين، ويقومون بواجب الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، فـإنهم يراعـون في ذلك الضـوابط الشـرعية للقيـام بـالمعروف والنهي عن المنكر، هناك ضوابط شـرعية لعلكم اسـتمعتم إلى بعض العلماء عندما تحدث فيها، ولا يتسع المقـام للحـديث في هذا الجانب، ولكن أقول: مراعاة الضـوابط الشـرعية وألا نـدع لعواطفنا أن تسـيرنا حيثما شـاءت، العاطفة مهمة

ولكن يجب أن تحـاط هـذه العاطفة بعلم من كتـاب الله وسنة رسول الله يحكم هذه العاطفة ويسيرها.

هاتان نقطتان أحببت أن تكونا بين أسماعكم، وأبدأ مع هذه الأمثلة مستعينا بالله جل وعلا.

في الصـحيح أن مـروان بن الحكم جـاء يومـا؛ ليخطب أو ليصلي صلاة العيد ولكنه بدل أن يبدأ في صــلاة العيد بدأ بالخطبة، فقام رجل وقال: الصلاة قبل الخطبة، ولكن مروان تركه، فقـام أبو سـعيد الخـدري وجـذب مـروان وقال له: يا مروان الصلاة قبل الخطبة. فقال له مــروان: قد تـــرك ما هنالك يا أبا ســـعيد، وأصر مــــروان وبـــدأ بالخطبة قبل الصلاة، قام أبو سعيد وقال للرجل أو قــال عن الرجل الــذي أنكر على مــروان قــال كلمة آمل من كل واحد منكم أن يحفظهـــا؛ لأن لها معـــنى عظيما في مــدلولها قــال لهـذا الرجل الــذي أنكر على مــروان وهو أمير المدينة: أما هذا فقد قضى ما عليه.

مروان عندما خالف سـنة المصـطفى وبـدل أن يبـدأ في الصــلاة قبل الخطبة بــدأ بالخطبة قبل الصــلاة، أنكر عليه هـذا الرجل الصــالح، فقـال أبو سـعيد: أما هـذا فقد قضى ما عليه.

السؤال أيها الأخوة:

كل واحد منكم يســـأل نفســـه: هل كل واحد منا قد قضى ما عليه فيما يـرى من منكـرات في مجتمعنا وفي أسواقنا؟ هل كل واحد منا قد قام بالواجب الملقى على عاتقه، ولم تأخذه في الله لومة لائم، أم أنه بـدأ يحسب ويضرب أخماسا في أسداس، الوظيفة، والترقية، والنقاط الكثـــيرة؛ ولـــذلك يتخـــاذل عن القيـــام بـــواجب الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، كم تخـرج من كلياتنا من الكليــات الشــرعية من طلاب العلم؟ يعــدون بــالآلاف، وواجب الأمر بــــــالمعروف والنهي عن المنكر لا يقتصر على خريجي كلية الشريعة، إنما هو على كل قــادر " من رأى منكم منكـرا فليغـيره بيـده " [1] لو أن كل واحد منا قام بـواجب الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر لما آلت الأمور إلى ما ترون.

الحال إن لم يتداركنا الله برحمته نخشى أن يعمنا الله بعقـاب من عنـده، يعم الصـالح والطـالح، تسـأل إحـدى أمهات المؤمنين رسول الله " أنهلك وفينا الصـالحون يا رســول اللــه؟ قــال: نعم إذا كــثر فيكم الخبث " [2] ثم يبعثون على نياتهم كما ورد في حديث آخر، أما هذا فقد قضى ما عليــه، راجعــوا هــذه الكلمــة، وكل واحد منكم

1 - مسلم : الإيمان (49) والترمذي : الفتن (2172) والنسائي : الإيمان وشرائعه (5008) وأبو داود : الصلاة (1140) والملاحم (4340) وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها (1275) والفتن (4013) وأحمد (3/10 ,3/20 ,3/49 ,3/52 ,3/54 ,3/92) .

2 - البخاري : أحاديث الأنبياء (3346) ومسلم : الفتن وأشراط الساعة (2880) والترمذي : الفتن (2187) وابن ماجه : الفتن (3953) وأحمد (6/428 ,6/429) .

يطبقها على نفسـه، والله جل وعلا هو الـذي سيحاسـبه يوم القيامة.

قضية الإمام أحمد بن حنبل

أما المثال الثاني: فهو مثـال لا يخفى عليكم قضـية الإمام أحمد بن حنبل عندما وقف أمام فتنة القول بخلق القرآن، يا أحبتي الكرام هـذا العـالم الجليل الإمـام أحمد ألفت فيه الكتب، وذكره التـاريخ وكتب سـيرته بصـفحات بيضاء وقف وقوف الأبطال، ضعف كثـير من طلاب العلم عن الوقوف أمام هذه الفتنة التي كادت أن تودي بالأمة، فوقف هذا العالم البطل وقفة شـجاعة، الإمـام أحمد بن حنبل بفضـله، وعلمـه، وعزته يجلد أيها الأخـوة؟ الإمـام أحمد بن حنبل يصـلي وهو مكبل بالحديد أيها الأحبـاب؟ الإمـام أحمد بن حنبل يصـلي والـدماء في ثيابه من أثر الضرب، حتى إنه ما استطاع في بعض الأحيان أن يصلي واقفا وصلى جالسا -رحمه الله-.

الإمـام أحمد وقف وقفة شـجاعة أمـام المـأمون، ومن بعد المأمون، أمام حرب الاعتزال، أمام تضليل الأمة في عقيدتها وفي كتـاب ربهـا، وقف هـذا العـالم البطل وقفة كلها شـجاعة وكلها إبـاء، ويأتيه بعض العلمـاء يشد من أزره ويؤيـده؛ ولـذلك ذكر العلمـاء عن قضـية من حدثه

ومن وقف معه من الأمــة، حــتى أنه جــاءه بعض طلابه وقالوا له: ألا تتأول يا إمامنــا؟ قــال: كيف أتــأول والنــاس خلف الباب يكتبون ما أقــول؟، وصــمد سـنوات عــدة في الســجن، والأغلال، والتعــذيب، لم يثنه ذلك عن ذكر الله جل وعلا.

هذه مكانة هذا الإمام؛ ولذلك أصبح الإمام أحمد يقــول كما نصحه أحد العلمـاء يقـول الإمـام أحمد بن حنبـل: ما رأيت أحـدا على حداثة سـنه وقلة علمه أقـوم بـأمر الله من محمد بن نوح، وإني لأرجو أن يكون الله قد ختم له بخير، قال لي ذات يوم وأنا معه خاويين: يا أبا عبد اللـه، الله، الله إنك لست مثلي أنت رجل يقتـدى بــه، وقد مد الخلق أعنــاقهم إليك لما يكــون منك فــاتق اللــه، واثبت لأمر الله أو نحو هذا الكلام.

يقول أحمد: فعجبت من تقويته لي وموعظته إياي.

كان في السـجن وعنـدما أراد أن يجلد جـاءه رجل قد سجن معه فقال له: يا أحمد -اسمعوا إلى هذه الموعظة من ســجين، من مجــرم- قــال له يا أحمــد: إنــني رجل أســرق، وكلما أســرق يـؤتى بي وأجلــد، ومع ذلك أخــرج وأسرق مـرة أخـرى، فلم يـؤثر بي الضـرب، وأنت تقـوم من أجل حماية عقيــدتك فإيــاك إيــاك أن أكــون أنا أشد عزيمة منك، فاصمد للضرب.

يقول الإمام أحمد: فأصبحت لا أبالي بالضــرب كلما ضربوني تذكرت هذا اللص الـذي نصـحني -غفر الله لـه- وكيف أن الداعية يضـعف أمـام هـذا المجـال؟ كيف أن اللص المجــرم لا يبــالي بالضــرب والتعــذيب والســجن، والداعية إلى الله من أول وهلة يـتراجع عن طريقه وعن سبيله؟.

أقول أيها الأحباب: ضرب الإمام أحمد وأوذي في الله أذى شديدا؛ ولذلك جاء شاعرنا عبد الرحمن العشماوي يصور محنة الإمـام أحمد في قصـيدة طويلة أنصح الأخـوة بالاسـتماع إليها، أذكر بعضا منهـا؛ لأهميتها وللمعـاني العظيمة الـتي ستسـمعونها فيهـا، معـاني عظيمة في هـذه الأبيات التي اخترتها بعد أن ذكر في قصيدته الطويلة محنة الإمام قال في ختامها:

أمثــل أحــمد تدميــه الســياط ... على مرأى من الناس هذا حادث جلل

الإمام أحمد هل تريدون أن تتصوروا -وقانا الله وإياكم شر ذلــك- تصــوروا عالما عظيمــا، وقــدوة للنــاس يؤخذ ويسجن ويضرب.

كم في هذا الأمر من تعد على حقوق الله، ثم على حقوق العلم، وعلى حقوق العلماء:

أمثــل أحــمد تدميــه الســياط ... على مرأى من الناس هذا حادث جلل

أمثـل أحـمد يلقى بين طـائفـة على بصائرها مـن غيها ظلـل

قـاضي قضـائك مزهـو بسـلطته ....

(المعتزلي ابن أبي دؤاد)

قـاضي قضـائك مزهو بسلطته لما رآك على الأوباش تتكل

يخاطب المأمون الآن التفت الشاعر إلى المأمون يقول له:

قـاضي قضـائك مزهو بسلطته لما رآك على الأوباش تتكل

غـدا يزين في عـينيك مذهـبه ....

(مذهب الاعتزال)

غـدا يـزين في عينيـك مذهبـه يـا ليـت شعري أيزكو عندك الخطل

يـا ضيعـة الحـق مـن قوم تسيرهم بطانـة السـوء ما قالت به فـعلوا

إذا ارتمـى حـاكم فـي حضـن رغبته فحكمه فـي عيـون الناس مبتـذل

مـا بـال أمتنـا صـارت معلقـة مـا بيـن ذي ثورة يسـطو

وينفعل

وبين حاكم قوم يستدير إلى **أعدائه قابلا في الحكم ما قبلوا**

وصاحب علم..................... **....................................**

(بدأ يخاطب العلماء) يخاطبكم أيها الأحبة:

وصاحب علم صار ممسحة **للظالمين فكم أفتى وكم فعلوا**

يا حائدين عن الإسلام أسكركم **لهو وأعماكم عن ديننا الزلل**

سلوا رجال الحديث المخلصين **ومن تحروا الصدق في كل الذي نقلوا**

هذه القصيدة تبين ما على طالب العلم، وما لاقاه الإمام أحمد، أقول: فعليكم بالرجوع إليها، وأيضا أنبه إلى قضية أخرى بالنسبة للإمام أحمد وهو أنه لم يقتصر في دعوته وفي جهاده على الحكام فقط، بل إنه صاحب موقف في كل أمر حل بالأمة حتى ولو كان جزئيا، أهدي هذا الموقف من الإمام أحمد للمجاملين للمداهنين،

للــذين باسم المصــلحة يفعلــون ما يحلو لهم ولو خــالف الشرع.

دعي الإمــام أحمد إلى وليمة فحضر فيهــا، فلما حضر فيها وجلس قال له أحد الرجال أحد أصحاب الحــديث: يا أبا عبد الله هاهنا آنية من فضة - والآنية من فضة لا يجــوز أن تســتخدم - فـالتفت فـإذا كرسي فقـام فخــرج وتبعه من كـان في الـبيت، وأخــبر الرجـل، فخــرج فلحق أبي -هــذا يقــول عبد الله بن أحمــد- وحلف أنه ما علم بــذلك ولا أمر بــه، وجعل يطلب إليه فـأبى وجـاء عفـان فقــال له الرجــل: يا أبا عثمــان اطلب إلى أبي عبد الله يرجع، فكلمه عفـان، فـأبى أن يرجــع، ونــزل بالرجل أمر عظيم.

لو أن كل طالب علم دخل إلى بيت من البيوت ووجد المنكر خرج أيبقى في البيوت منكرات؟

لا. لو فعل مثل ما فعل الإمام أحمد عندما رأى الفضة تستخدم خــرج هل خــرج وحــده؟ لا تبعه النــاس، وتوسل إليه صاحب البيت فرفض أن يرجــع؛ إقــرارا للحق -رحمه اللــه-، وكــذلك أيضا فعل مثل هــذا الفعل في أكــثر من مناســبة؛ ولهــذا الموقف ســيرة الإمــام أحمد تحتــاج إلى دراسة أيها الأخوة، وإلى تأمل؛ للشبه الكبير من مواقعها ومواقفها ولحاجتنا إليها.

الإمــام مالك أيضا نصح هــارون الرشــيد، كــذلك أبو يوسف كتب كتابا شـــــديدا إلى الرشـــــيد، وقف موقف الأبطال لا يتسع المقام لذكر هـذه الرسـائل؛ لأنها طويلة ولكن أقول لكم: إن علماء أجلاء وقفوا مع الحكام موقفا شجاعا ولم تأخذهم في الله لومة لائم.

سلطان العلماء العز بن عبد السلام

آتي الآن إلى سـلطان العلمـاء العز بن عبد السـلام - اسمعوا إلى هذه القصة تبين شجاعة هذا العـالم؛ ولـذلك سـمي بسـلطان العلمـاء - كـان لسـلطان العلمـاء موقف عظيم يبدو عليه ملامح الصدق ونور الهـدى، طلع الشـيخ عز الـدين بن عبد السـلام إلى السـلطان في يـوم العيد إلى القلعة فشاهد العسـاكر مصـطفين بين يديه ومجلس المملكة فهنا وجد أن النـــاس يقبلـــون الأرض بين يـــدي السلطان، فقام العز بن عبد السلام ونهر السلطان نهـرا شديدا، وأنكر هذا الفعل من عموم النـاس، وقـال لـه: يا سـلطان كيف تسـمح أن تبـاع الخمـور في البلاد؟ وبـدأ يعدد المنكرات، وهذا السلطان من السـلاطين الغاشـمين الظـــالمين، وتكلم بقســـوة وشـــدة وتعجب النـــاس من شـــجاعته وقـــالوا: لا بد أن يحل به بلاء، فـــانتظروا إلى النتيجة، فقال له السلطان في النهاية: يا سيدي -اسمعوا

السلطان يقـول للعز بن عبد السـلام يا سـيدي-: هـذا أنا ما عملته هذا عمله أبي قبلي، قال له السلطان العز بن عبد السـلام -وهو السـلطان الحقيقي-: أنت ممن يقــول الله فيــه: (إِنَّا وَجَــدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَــارِهِمْ مُقْتَدُونَ)[1] فقام السلطان وأصدر أمـرا في موقعه بإزالة جميع المنكـرات الـتي تحـدث عنها العز بن عبد السـلام، أمر بإغلاق الحانات، وأمر بعدم الخضـوع بين يديـه، وأمر بإزالة المنكرات.

يقـول البـاجي: فسـألت الشـيخ لما جـاء من عند السلطان -وقد شاع الخبر- يا سيدي كيف الحال؟ فقـال: يا بني رأيته في تلك العظمة فأردت أن أهينـه؛ لئلا تكـبر نفسه فتؤذيه.

العز بن عبد السـلام يقـول: قصـدت لما رأيت أن النــاس قد عظمــوه فعظمت نفسه في يــوم العيد أن أهينه، يقول له هذا العالم فقلت له يا سيدي: أما خفتـه؟ قال: والله يا بني استحضـرت هيبة الله فصـار السـلطان أمامي كالقط.

السـلطان العز بن عبد السـلام لما استحضر عظمة الله جل وعلا أصـبح سـلطان مصر كالقط أمامــه، هــذا موقف الشـجعان، هــذا موقف الرجــال، واسـمعوا إلى

1 - سورة الزخرف آية : 23 .

القصة الثانية أيضا للعز بن عبد السلام لما نشب الخلاف بين سلطان الشام الملك الصالح إسماعيل وأخيه سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب، فاستعان سلطان الشام على أخيه بالنصارى، وتنازل لهم عن صيدا، وسمح لهم أن يدخلوا الشام ويشتروا الأسلحة، ثم وقف في وجهه العز بن عبد السلام، وخطب في ذلك خطبة، وأفتى بحرمة بيع السلاح على النصارى، وأنكر هذا الأمر لما سمح السلطان في الشام للنصارى بالدخول إلى الشام، وبيع الأسلحة إليهم، وقف العز بن عبد السلام وقفة شجاعة، وخطب خطبة قوية مؤثرة، وأفتى بعدم جواز بيع الأسلحة إلى النصارى، انظروا ماذا حدث بعد ذلك، انظروا إلى القصة المعبرة أيها الأخوة.

السلطان يقف أمام سلطان الشام، العز بن عبد السلام يقف أمام سلطان الشام وضد النصارى، فيقوم الخليفة أو الأمير بعزله، ثم وضعه تحت الإقامة الجبرية - هذه الأساليب قديمة أيها الأخوة- قام بعزله عن الخطبة ووضعه تحت الإقامة الجبرية، ثم أرسل له وسيطا وقال له: سنعيدك إلى جميع مناصبك على أن تعتذر من السلطان، جاءه بعض طلاب العلم أو المحسوبين على طلاب العلم من أعوان السلطان وقالوا: إن السلطان مستعد أن يعيدك إلى جميع مناصبك فقط يريد منك أن

تعتذر، وأن تقبل يـده لا غـير. مـاذا قـال؟ فقـال: والله يا مسكين -يقول لطالب العلم الذي جاءه- والله يا مسـكين ما أرضــاه يقبل يــدي فضلا عن أن أقبل يــده، والله ما أرضاه أن يقبل يدي فضلا عن أن أقبل يـده، ثم قـال: يا قومي -يقـول لهـذا العـالم ومن معه من طلاب العلم- يا قومي أنتم في واد وأنا في واد، الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم، ثم اعتقله السلطان في خيمة بجـواره، وفي يـوم من الأيـام -اعتقله السـلطان بجـواره حـتى لا يأتيه النــاس-، وفي يــوم من الأيــام جــاء النصــارى لزيــارة السلطان الذين أفتى العز بن عبد السلام بعدم جواز بيع السلاح لهم، فقـال السـلطان في الشـام قـال للنصـارى: أتعلمـون من هـذا الرجل لما سـمعوا قراءتـه؟ قـالوا: لا. قـال: هـذا العز بن عبد السـلام، وقد قـام وأفـتى بعـدم جواز بيع السـلاح لكم، وهيج النـاس ضـدكم فاعتقلته من أجلكم.

فقال له النصارى: لو كان هـذا قسيسـنا لغسـلنا رجليه وشربنا مرقتها. الله أكـبر ! الله أكـبر ! النصـارى يقولـون يــــردون على - مع كل أسف - ســـلطان من ســـلاطين المسلمين قالوا هذا الذي سـمعنا وعرفنا قضـيته لو كـان قسيسا من قساوســتنا لغســلنا رجليه وشــربنا مرقتــه، فأطرق السلطان وأطلق العز بن عبد السلام.

الله أكـبر أيها الأخـوة يقيض الله سـبحانه وتعـالى للداعية من ينقذه حتى ولو كان من أعدائــه، طلبة العلم يأتون إليه؛ ليخضع وليذل يقولـون لـه: قبل يد السـلطان، ولكنه يـرد عليهم الـرد الحـازم الجـازم كما تعلمـون أما غيرهم فلا، النصارى يقولون هذه المقولة العظيمة.

قصة ابن تيمية مع ملك التتار

أما ابن تيمية أيها الأخـوة فله قصص طويلة جـدا، مواقف عظيمة ارجعـوا إلى من كتب عن شـيخ الإسـلام مع التتار، مع المغول، مع حكام مصـر، مع العامة لعلـني أقتصر على قضـية واحـدة من هـذه القضـايا أيها الأخـوة وهي قصته مع قـازان ملك التتـار، لما جـاء عنـدما ذهب جيش قـازان التتـاري من إيـران نحو حلب والتقى جيش قـــازان بجيش الناصـــر، وبعد معركة عنيفة هـــزم جيش الناصر وانهزم الجند وأمراؤهم، ونـزح أعيـان دمشق إلى مصر يتبعون سير الناصر حتى خلت دمشق من حاكم أو أمـير، لكن شـيخ الإسـلام بقي صـامدا مع عامة النـاس واجتمع مع كبـارهم، واتفق معهم على تـولي الأمـور في الشام، وأن يذهب هو بنفسه على رأس وفد من الشام؛ لمقابلة غـــازان، فقابله في الجيش فلما قابله اســـمعوا ماذا قال شيخ الإسلام.

جيش تـتري الآن منتصر على المسـلمين، جيش التتـار جيش قازان الآن انتصر على المسـلمين، ومع ذلك يـأتي ابن تيمية ويقف هــذا الموقف الشــجاع غــير هيــاب ولا أياب، الملك الناصر ينهـزم مسـافرا إلى مصـر؛ هربا من التتار، وابن تيمية يقف هـذا الموقف البطـولي واسـتمعوا إليـه، ذهب هو وتلاميـذه إلى هـذا الملك وقـال لـه: أنت

تـزعم أنك مسـلم ومعك قـاض وإمـام وشـيخ ومـؤذن ما بلغنا ولماذا غـزوت بلادنـا؟ فقـال لـه: وأبـوك وجـدك كانا كـافرين وما غــزوا بلاد المسـلمين. يقـول له الإمــام ابن تيميــة: إنك غزوتنا وأنت تــدعي الإســلام وأبــوك وجــدك كفار، ولم يغزوا بلادنا؛ لأن هناك معاهـدة بيننا وبينهم، ثم قـال: إن أبـاك قد عاهد فـوفى، وأنت عاهـدت فغـدرت، وقلت فما وفيت، وجرت لابن تيمية مع غازان أمور قــام بها ابن تيمية كلها، وقــال الحق ولم يخش في الله لومة لائم، ثم قام غازان وقرب طعام الغذاء وقال لابن تيمية: تفضل. فقال: لا آكل من طعـامكم لمـاذا؟ لأنه من سـبايا المسلمين، وطبختموه بأشجار بلاد المسلمين، فـرفض أن يأكل شــيخ الإســلام ابن تيميــة، ثم بــدأ يتكلم معه كلاما شديدا، بـدأ أصـحابه يرتجفـون منـه، ما الـذي حـدث أيها الأخوة؟ لما تكلم بشدة قال بعض طلابه: والله لقد رفعنا ثيابنا خوفا أن يصيبنا دم شيخ الإسـلام ابن تيميـة؛ لأنه لا شك عندنا أنه سيقتل، فما الذي حدث؟

خذله قــازان وأمنه وأعطــاه أمانا لدمشق وقــال لــه: اذهب على بركة الله ولا تنسـنا من صـالح دعائـك، هـذا الملك الظالم يقول لشيخ الإسلام بعد أن وقف معه هذه البطولة: لا تنسنا من صالح دعائك، فمضى، قـال تلاميـذه أو بعض تلاميــذه: لو أننا ذهبنا معه أكيد أن ملك التتــار

أراد أن يوقعه في الفخ، أراد أن يعتـذر له أمـام النـاس، ولكنه سـيفعل به الأفاعيل بعد أن ينطلـق، فاعتـذروا من شيخ الإسلام ابن تيمية -انظروا القصـة- وذهبـوا وحـدهم، وشيخ الإسلام ذهب مع بعض تلاميـذه وحـده لمـاذا ذهب بعض تلاميذه أو بعض الناس -عفوا ليسـوا تلاميـذه بعض الناس الذين ذهبوا معه- أبوا أن يرجعوا مع شيخ الإسـلام إلى دمشق؟ لأنهم قالوا: لا نشك أن ملك التتـار سيرسل فرقة تسـحق شـيخ الإسـلام ومن معـه؛ لأنه وقف موقفا عظيما، وسبحان الله يـذهب شـيخ الإسـلام إلى دمشـق، ويــذهب هــؤلاء إلى دمشق مع فريق آخر وقبل وصــوله إلى دمشق يلحقه رسل السـلطان بالهـدايا الثمينة جـدا؛ ليوزعها على المســلمين، ويــأتي القــوم الــذين ذهبــوا وحدهم، وقد اعترضت لهم قافلة من اللصـوص وسـرقت ثيابهم ودخلوا دمشق وهم عراة. سبحان الله ! !

شـيخ الإسـلام مع هــذا الموقف البطـولي ويــذهب ويتخلى عنه بعض الناس يدخل ومعه الهدايا يرسلها ملك التتــار؛ ليوزعها على المســلمين لا يريــدها لنفسه شــيخ الإسـلام، والـذين تركـوه اعترضـتهم قافلة من اللصـوص، وسرقوا حـتى ثيـابهم عـراة دخلـوا أيها الإخـوة. هـذه هي مواقف العلماء، هي هذه مواقف الأبطال، هــذه المواقف

الشجاعة والقضايا كثـيرة، والأمثلة أكـثر، والعلمـاء ليست قضاياهم مع السلاطين فقط، حتى مع عامة المسلمين.

قصة عبد الله بن المبارك وابن علية

بعث عبد الله بن المبارك، ومعروف عبد الله بن المبارك بشجاعته يخــاطب ابن علية يوبخه غاية التوبيخ، ويعنفه بكلمات قاسية؛ لأن ابن علية ولي صدقات البصرة، وولي بغداد في المظـالم في آخر خلافة هارون الرشـيد، وهـذه الكلمـة، أو هـذه القصة لها معـنى أيها الأخـوة، هـذه لها معـنى أسـوقها أقـول: إن بعض طلاب العلم قد يضـعف ولكنه لا يجد من إخوانه من يناصـره ويـؤازره، العلمــاء في السابق كانوا إذا وقع أحد من إخوانهم آزروه ونصحوه وعـاتبوه، اسـمعوا أرسل عبد الله بن المبـارك إلى أخيه هذه القصيدة؛ ليعاتبه فيها عندما ولي الصدقات وهو طالب علم:

يا جاعل العلم له بازيا ... تصطـاد أمـوال المساكين

كم من طلبة العلم الآن جعل العلم بازيا يصــطاد به الأمــوال الوظــائف والــرتب والواســطات وغيرها:

يـا جـاعل العـلـم لـه بـازيا ... تصـطـــاد أمـــوال المســـاكين

احـتـلت لـلدنيـــا ولذاتهـــا ... بحيلـــة تـــذهب بـــالدين

فصـــرت مجنونـــا بـهـــا ... بعـدمـا كـنـت دواء للمـجـانين

أيـن روايـاتك فـيمـا مـضـى ... عـن ابـن عـون وابـن سـيرين

ودرســك للعـلـــم بآثـــاره ... فـــي تـرك أبـواب السلاطـين

تقـــــول أكـــرهت فمـاذا ... كذا ذل حـمار العـلم فـي الطـين

لـا تبــع الــدين بالـدنيــا كـمــا يفعـل ضـلال الرهـابين

وجاء الإمـام الحسن البصـري، ووجد بعض طلاب العلم قد وقفـوا عند بـاب أحد السـلاطين فخـاطبهم قـائلا: ما يجالسكم هاهنا؟ تريدون الدخول على هؤلاء الخبثـاء؟ أما والله ما مجالسـتهم مجالسة الأبــرار، تفرقــوا فــرق الله بين أرواحكم وأجسادكم.

هذه الكلمة يقولها الحسن البصـري لبعض طلاب العلم عنــدما رآهم قد وقفــوا عند أحد أبــواب الســلاطين، قد فــرطتم نعــالكم، وشــمرتم ثيــابكم، وجــررتم شــعوركم، فضــحتم القــراء -فضــحكم اللــه-، فضــحتم طلاب العلم؛ لوقوفكم عند أبواب السلطان، فضحكم الله لو زهــدتم - اسمعوا لهذه الكلمة من الحسن - لو زهدتم فيما عندهم لرغبــوا فيما عنــدكم، ولكنكم رغبتم فيما عنــدهم فزهــدوا فيما عنــدكم، أبعد الله من أبعــد. هــذه قصة عن الإمــام الحسن البصري.

قصة عبد الله بن المبارك

والفضيل بن عياض

وقضــية أخــرى أيضا من عبد الله بن المبــارك، أهــديها لكثــير من الــذين يتصــورون أن الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر هو في الزهـادة، والبعد عن النـاس، والجلـوس في المسـاجد فقـط، اسمعوا ما قاله عبد الله بن المبارك وهو في الجهاد، يقول لأحد العلماء وهو الفضيل بن عياض -على فضله وتقواه- قال له عبد الله بن المبارك:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ....

الفضيل كان في الحرم، وعبد الله أين كان؟ كان في الجهاد:

يا عابد الحـرمـين لو أبصـرتنا لعلمـت أنـك بالعـبـادة تلعـب

مـن كان يخـضب خـده بدموعه فنحورنـــا بدمائنـــا تتخـضب

أو كـان يتعـب خيله فـي باطل فـخيولنـا يـوم الكريهة تتعـب

ريـح العـبـير لكم ونحن عبيرنا رهـج السنابك والغـبار الأطيب

ولقـد أتانـا من مـقال نبـيـنا قـول صحـيح صادق لا يكـذب

لـا يسـتوي غبار خـيل الله في أنـف امـرئ ودخان نار تتلهب

هـذا كتـاب الله ينطـق بـيـننا ليس الشـهيد بميـت لا يكـتب

أيها الأخوة المواقف كما قلت كثيرة جدا.

قصة ابن أبي الحسن الزاهد

أقف مع موقف آخر لأحد العلمـــــــــــاء، وهو لأبي الحسن الزاهد أو ابن أبي الحسن الزاهد: كان الملك ابن طولــون ظــالم من ظلمة الحكــام، وقل أن يــأتي إليه إنســان ويـأمره بـالمعروف وينهـاه عن المنكر إلا ويقطع رقبتــه، حــتى إنه قتل ثمانية عشر ألف إنســان صــبرا، والصـبر هو أشد أنـواع القتل يجـوع حـتى يمـوت، جـاءه الإمـام ابن أبي الحسن الزاهد وقـال لـه: يا ابن طولـون إنك قد ظلمت وفعلت، وفعلت وأنَّبه وتكلم عليه فاشـــتد ابن طولــون وأمر بحبســه، لما حبسه أمر ابن طولــون بتجويع أسد ثلاثة أيام، وعنـدما جـوع الأسد اجتمع النـاس وفي مقـدمتهم ابن طولـون ووضـع، وجيء بـأبي الحسن الزاهد، ووضع أمام الأسد في حلبة.

تصوروا إنسـانا ضـعيفا أعـزل أمـام أسد جـائع له ثلاثة أيام لم يأكـل، فلما رآه الأسد بـدأ يـزأر ويتقـدم ويتـأخر، والناس أيديهم على قلوبهم من المعركة غـير المتكافئـة، وأبو الحسن الزاهد قد أطـرق مليـا، لا يتحـرك منه عضو في جسده كأنه لا يبالي، وبـدأ يهـدر هـذا الأسد والنـاس بين خــائف، ومكــبر، ووجــل، ووجــدوا أن الأسد يتقــدم ويتــأخر، ثم جــاء وطأطأ برأسه على أبي الحسن الزاهد

وشـــمه ثم ذهب، وبــدأ يفعل هــذا برهة من الــزمن، ثم طأطأ رأسه وانصرف في زاوية من المكـان، وجلس ولم يمس أبا الحسن الزاهد بسوء، وكبر الناس وتعجبوا فقال أحمد بن طولون: ائتوني به، فجاءوا بالإمـام الزاهد -قـولا وفعلا- هـذه هي الزهـادة الحقيقية فسـأله وقـال: أريد أن أسألك سؤالا بماذا كنت تفكر والأسد يـزأر ويصـيح ويرفع صـــوته؟ بمـــاذا كنت تفكـــر؟ تفكر في أولادك؟ تفكر في رواتبـك؟ بمـاذا كنت تفكـر؟ قـال: إن الأسد عنـدما جـاء وشمني ومس ثوبي جلست أتأمل هل لعاب الأسد طاهر أو نجس؟ هذه القضية الـتي تشـغله. قـال: أما خفت من الأسد؟ قال: أبدا؛ لأن الله سبحانه وتعالى يكفيني إياه.

ثالثاً: مواقف لبعض العلماء المعاصرين

هــــذه هي المواقف الشـــجاعة، المواقف الـــتي فيها البطولة، وفيها الإيمان، والله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

الإمــام ابن عبد الــبر، والإمــام القرطــبي لهما مواقف مشهورة، ولأن الوقت قد ضاق فلا أريد أن أسترسل في هذه القضـايا، ولكنـني أختم هـذه الأمثلة بقضـية من أحد العلمــاء المعاصـــرين، أو بثلاثة من العلمــاء المعاصـــرين،

الإمـام العـالم سـليمان ابن الشـيخ عبد الله بن الشـيخ محمد بن عبد الوهاب شـارح كتـاب التوحيـد، ومن يخفى عليه شارح كتاب التوحيد؟ هذا الإمام العـالم أيها الأخـوة قمة في علمه حـتى إنه قـال في يـوم من الأيـام، وقد اشتهر بعلم رجال الحديث: أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية، وكان عالما، هذا العالم كان لا تأخذه في الله لومة لائم أبــدا، وينكر المنكــرات مهما كــان فيمن واجهـه، ولما جـاء إبـراهيم باشا إلى الدرعيـة، جـاء بعض الوشاة ووشوا به إلى إبراهيم فأمر بالإتيـان به فجيء به معتقلا، فلما مثل بين يــدي إبــراهيم باشا -عليه من الله ما يستحق- أمر بإغاظته بعـزف المزامـير والعـود أمامـه، فـأنكر عليه مع هـذا الموقف الـرهيب لم يتركه بل أنكر عليه هذا المنكر، فغضب إبـراهيم باشا وأمر الرمـاة بـأن يأخذوه إلى المقبرة، وأن يطلقوا عليه النار دفعة واحدة، فأطلق عليه عدد من الرمـاة النـار دفعة واحـدة فمزقـوا جسده -رحمه الله-.

أتعرفــون كم عمر الشــيخ ســليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عندما قتل؟ هذا العالم الذي تـرك لنا المؤلفـات العظيمـة، هـذا العـالم الـذي يعد من كبـار علمــاء الحــديث في عصــره، هــذا العــالم الــذي أمر

بالمعروف ونهى عن المنكر عندما قتل كـان عمـره ثلاثة وثلاثين سنة فقط.

القصة الأخرى لشيخ من شـيوخ الأزهر - عنـدما كـان هنـاك أزهـر- عنـدما قـامت الثـورة كما يقولـون في مصر عـام اثـنين وخمسـين قـام محمد نجيب متغطرسا وقـال: سنسـاوي المـرأة بالرجل في جميع الحقـوق، وخرجت الصـحف من الغد فيها أن الـرئيس محمد نجيب ذكر في خطابه أنه سيساوي المرأة بالرجـل، كـان شـيخ الأزهر في ذلك الـوقت الخضر حسـين -رحمه اللـه- وهو تونسي، فعنـدما علم بـالخبر اتصل بـالرئيس محمد نجيب وقال له: إما أن تكـذب الخـبر، وإما سـأنزل غـدا بكفـني إلى السـوق وأدعو النـاس إلى مواجهتـك. فجـاءه أعضـاء مجلس الثورة، جاءوا جميعا إليه في مكتبـه، في مشـيخة الأزهر وقالوا له: يا شيخنا هـذا الأمر صـعب ولكننا نقـول لـك: هـذا غـير صـحيح. قـال: لا ينفع هـذا الكلام أريد كما أعلنت أمام الملأ أن تكذب أمـام الملأ، وإلا سـأنزل غـدا وأنا ألبس كفـني، والله لن أقف حـتى أنتصر في هـذه المعركة أو تـذهب روحي. قـال لـه: يا مولانا أأنت مصر على موقفك؟ قال: نعم، فقام محمد نجيب وأعلن تكذيب الخبر وأنه مزيف، وكذا، وكـذا وكيف يجـوز لي أن أقـول

بهذا القول وهو يخالف الكتاب والسنة، وبدأ يتكلم في موقف هذا العالم الجليل -رحمه الله-.

أيها الأخوة: أقول المواقف كثيرة وطويلة وأرى الأسئلة كثيرة.

موقف الشيخ محمد بن إبراهيم

أقف الآن أمام بعض المواقف لشيخ من مشايخنا وعلم من أعلامنا، كثير من الناس مع أنه يعتبر من المعاصرين لا يعرفونه حق المعرفة، عالم مجاهد إنه الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-، الشيخ محمد بن إبراهيم أيها الأخوة اقرءوا الفتاوى التي أصدرها واسألوا تلاميذه؛ لتعرفوا المواقف التي وقفها، ومن المؤسف أن كثيرا من طلاب العلم الآن لا يعرفون عن الشيخ ما يجب أن يعرفوه عنه.

أئمة الدعوة لهم مكانة أيها الأخوة، ولهم مواقف بطولية كالشيخ حمد بن عتيق وغيرهم من العلماء الأفذاذ، أقول شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم له مواقف عدة، أذكر لكم بعض المواقف اليسيرة في هذا الجانب.

أيها الأحباب من مواقفه التي عملها أنه حدثت قضية لأحد أفراد الهيئات؛ ولهذا عندما قدم هذا الرجل من

الهيئة؛ ليدلي بشهادته طعن أحد النـاس في شـهادته، أي كأن القاضي قبل في الطعن، فرد عليه الشيخ ردا عنيفا وقال لـه: إنه لا ينبغي الطعن في رجـال الحسـبة، رجـال الحسـبة، رجـال الهيئـات لا يجـوز الطعن فيهم، ولو فتح هذا الباب - يقـول الشـيخ محمد - ما انغلق أبـدا؛ ولـذلك قـال: إنه إجـراء في غـير محلـه، وأيضا حـدثت قضـية مناوشة بين أحد رجال الهيئات وبين أحد العصاة، اعتـدى هذا الرجل على رجل الهيئة، فعندما قدمت إلى المحكمة قام رجل الهيئة وتنازل عن حقه -جـزاه الله خـيرا-، ولما رفعت القضـية للشـيخ محمد بن إبـراهيم قـال: من حق رجل الهيئة أن يتنازل عن حقه، ولكن لا يمكن أن نتنازل عن حق الله، ولا بد أن ينفذ في هذا الـذي اعتـدى على رجل الهيئة حكم الله جل وعلا حـتى ولو تنـازل هـذا الرجل عن حقه؛ لأن هذا له سمة، سمة المحتسبين.

هـذه بعض المواقـف، والمواقف كما قلت كثـيرة جـدا؛ ولهذا أرسلت إليه جامعة الدول العربية رسالة تقـول: إن عندنا مؤتمرا من أجل قضـية توحيد الأهلة فما هو رأيكم يا فضيلة الشـيخ؟ اسـمعوا لهـذا الموقـف، جامعة الـدول العربية قسم الشـئون الدينية أرسل لسـماحة الشـيخ محمد بن إبراهيم يقولون لـه: إننا سـندرس قضـية توحيد الأهلة بين الـدول العربيـة، ما اسـتطاعوا أن يوحـدوا بين

الدول العربية أيوحدوا في الأهلـة؟ ! أتعرفـون مـاذا قـال الشيخ؟ قال: جزاهم الله خيرا جامعة الـدول العربية تهتم بهذا الموضوع، هيا نبحث الموضوع، ونعطيهم الرأي لا.

اســمعوا إلى بعض الرســالات الــتي أرســلها لجامعة الدول العربية، أفيدكم أن هـذه المسـألة مسـألة فرعيـة، والحق معروف فيها كالشـمس، والفصل في ذلك قوله " صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العـــدة ثلاثين يوما " [1] ثم قـــال: المهم هو النظر في الأصول العظام التي الإخلال بها هادم للدين من أساسه، وذلك يقول لجامعة الدول العربية لا تهتمي بقضـية توحيد الأهلة العربية، اهتمي بقضية الأصول، مســائل توحيد الله تعالى بإثبات ما أثبته لنفسه في كتابه، وأثبته لرسوله .

لا بد أن تبحــثي عن توحيد الحكــام؛ لئلا يتحــاكم أحد منهم إلا إلى كتاب الله وسنة رسوله، ولا يحكم إلا بهما، هــذا هو مضــمون الشــهادتين، وبــدأ يتكلم على جامعة الدول العربية يقول لهـا: إن كـان لـديك اهتمـام فـاهتمي بحكم اللـــه، اهتمي بأولئك الـــذين يطبقـــون شـــريعة الطاغوت، أولئك الذين أخلـوا بعقيـدة المسـلمين، أما أن تهتمي بقضـــية توحيد الأهلـــة، ثم قـــال: أعيد لكم جميع الأوراق دون النظر فيهـا، رفض أن ينظر مجـرد النظر -

---

1 - الترمذي : الصوم (688) والنسائي : الصيام (2124) وأحمد (1/226 ,1/258) والدارمي : الصوم (1683 ,1686) .

رحمه الله - في هـذه الأوراق. هـذا هو العـز، هـذه هي القوة، وهذه هي الشجاعة.

أيها الأحبـاب: الـوقت قد ضـاق والأذان على وشـك، وآخر فتوى من فتاويه أنه اشتكي أحد الذين يبيعون آلات اللهو -يبيع آلات اللهو- فحكم عليه القاضي بماذا؟ بـإتلاف آلات اللهو فقط، فأرسل الشيخ محمد يقـول: لا. لا يكفي هذا الحكم، بل تتلف آلات اللهو ويجلد تعزيرا؛ لأنه لمـاذا يبيع آلات اللهو.

أقول: هناك مواقف عدة لهـذا العـالم العلامـة، فأوجه إخـوتي الكـرام إلى هـذه القضـية، وأنبه إلى أننا بـأمس الحاجة.

رابعاً: منهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأختم حديثي بدقائق قبل الأذان بما يلي:

أن الفســـــاد حينما ينتشر في الأمة ويســـــود بنظامه وقيمه حياة أفرادها ويسري في شــرايين النــاس ســريان الســرطان في جسم الإنســان عند ذلك تكــون الأمة في أمس الحاجة إلى الإصلاح والتغيير.

إن مهمة الإصــلاح الــتي تحتــاج إليها الأمة ليست حالة عارضة تظهر عند الحاجة إليهــا، بل هي حالة مســـتمرة تلازم حياة الأمة.

الوظيفة الأساســية لإقامة منهج الله في الأرض وتبليغ شـــريعته وتغليب الحق على الباطـــل، والمعـــروف على المنكـــر، والخـــير على الشر هي مهمة الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر.

الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر يخضـعان لضـوابط شرعية مستفادة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. الشريعة الإسلامية هي الأساس.

أيها الأخـــوة: منهج العلمـــاء في الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر ليس هو الوعظ والإرشـــــاد، إنما هو القيام كما قلت بواجب التغيير والإصلاح.

هذا -نظرا لضيق الوقت- أقول أحبتي الكرام: هـذا نـذر يســير وتــركت أمثلة كثــيرة، إن علينا واجبا عظيما في

القيام بـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، وألا تأخـذنا في الله لومة لائم، وأن نتصور هؤلاء الأعلام.

وختاما أقـول: هـؤلاء الـذين وقفـوا هـذه المواقف العظيمة هم الذين خلدهم التـاريخ، وهم المخلـدون بـإذن الله عند الله جل وعلا، أما الـــذين داهنـــوا أما الـــذين نـــافقوا، أما الـــذين ســـكتوا فحل بهم ما حل بهم والله المستعان.

أقول قولي هـذا، وأسـتغفر الله لي ولكم، وصـلى الله وســـلم على نبينا محمـــد، والســـلام عليكم ورحمة الله وبركاته.